عفوكِ يا شماريخ لبنان!

ينشر البحر عليك قلبه الأبيض في الشتاء ليستردّه في الربيع بلّوراً مذاباً وأناشيد عذاباً. فلا تتجمّدين مع البحر إذ يتجمّد، ولا تميعين مع البحر إذ يميع. أمّا نحن ففي قلوبنا جليد لا يذوب ومستنقعات لا تجلّد. فلا أنفاس الحياة تذيب مخاوفنا من الموت والفاقة والظلم والعدوان، ولا أنفاس الموت تجمّد عفن الطمع والحسد والنميمة والضغينة في قلوبنا. تعقد السحب قبابها على تيجانك، وتشدّ النجوم أراجيحها برفاريفك، وتغفو الشموس في أحضانك، وتقيل النسائم والزعازع في تجاويفك، وتتّكىء الآفاق على سواعدك، فلا أنتِ مع السحب في حرب، ولا مع النجوم في سجال، ولا من الشمس في حرقة الولهان، ولا من الزعازع في رجفة المقرور والمذعور، ولا من الآفاق في انسحاق المنهوك والموقور. بل أنتِ أنتِ في سائر الأحوال والفصول. أما نحن الذين تتسلّقك أبصارنا وتستظلّك أجسادنا فلنا في كلّ يوم ألف عثرة، وألف حرب، وألف نكبة، وألف شكوى. فما أحراك بقلوب تصمد لعاديات الزمان صمودك للعواصف والصواعق، وأجسادٍ صلابتها صلابة جلاميدك، وأبصار لا تقرّحها الرياح والشموس. ما أحراك بقوم فيهم من العزّة والشمم ما فيك: لا تمتقع وجوههم، ولا تتلعثم